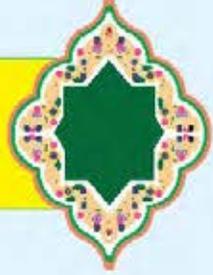


## الباب الثالث

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفة الحج الذي بينه؟!





## فضل قريش

فَضَّلَ اللهُ قُرَيْشًا؛ أي قبيلة قريش (بسبب خصال لم يعطها أحد قبلها ولا يعطاهما أحد بعدهم: فضل الله قريشاً أني منهم ، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم) ، هي سداثة الكمية، وتولي حفظها لمن بيده مفتاحها، كانت أولاً في بني عبد الدار، ثم صارت في بني شيبه بتقرير المصطفى صلى الله عليه وسلم، (وأن السقاية فيهم) وكان يليها العباس جاهلية وإسلاماً، وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم له، فهي لآل العباس أبداً، قالوا: فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقي من ذريته أحد، قال في المجمل: السقاية المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم، كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقي الناس، (ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين) أي من أسلم منهم (لا يعبد غيره) في تلك المدة وهي ابتداء البعثة، (وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم) وهي سورة: (إيلاف قريش).



القرش، فيض التبرير، دار الكتب العلمية، ج ٤، ص ٤٢٧ .

## قَبِيلَةُ قُرَيْشٍ



قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ \* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ \* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطَمَّهُمْ مِنْ جَبْعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ حَوْفٍ﴾ سورة قريش

قُرَيْشٌ، علم اسم قبيلة، وهم بنو النضر بن كنانة، فمن كان من بني النضر فهو من قريش دون بني كنانة. وقيل: هم بنو فهر بن مالك بن النضر، فمن لم يلد فهر فليس بقريشي. قال القرطبي: والقول الأول أصح وأثبت، وسماوا بذلك لتجمعهم بعد التفرق، والتقريش: التجمع والالتئام، ومنه قول الشاعر:

**إخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرهم وقديم**

كانوا متفرقين في غير الحرم، فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكناً، ومنه قوله:

**أبونا قصي كان يدعى مجعماً به جمع الله القبائل من فهر**

وقال الفراء: التقريش: التكسب، وقد قرش يقرش قرشاً، إذا كسب وجمع، ومنه سُميت قريش. وقيل: كانوا يفتشون على ذي الخلة من الحاج ليسدوها، والقرش: التفتيش، ومنه قول الشاعر:

**أيها الناطق المقرش عناً عند عمرو وهل لذلك بقاء**

وسأل معاوية ابن عباس: بم سميت قريش قريشاً فقال: بدابة في البحر أقوى دوابه، يقال لها: القرش، تأكل، ولا تزكك، وتملو، ولا تعلق، ومنه قول تبع: وقريش، هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً تأكل الفت، والسمين، ولا تترك فيها لذني جناحين ريشاً

**هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلاً كميئاً**

**ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا**

وفي الكشاف: دابة تعبت بالسفن ولا تطاق إلا بالنار. فإن كان قريش من مزيد فيه فهو تصغير ترخيم، وإن كان من ثلاثي مجرد فهو تصغير على أصل التصغير<sup>(١)</sup>.

**قريش البطحاء:** أي الذين سكنوا ببطحاء مكة حول الحرم، وهي قبائل عبد مناف، وبني

عبد الدار، وبني عبد العزى بن قصي، وزُهرة، ومضرم، وقيم بن مرة، وجمح، وسهم، وعدي، وهم لعمرة الدم، وبنو عتيك بن عامر بن لؤي.

**قريش الظواهر:** هم الذين سكنوا بظاهر مكة أي خارج جبالها المحيطة بالحرم، بنو

محارب، والحارث بن فهر، وبنو الأعرم بن غالب بن فهر، وبنو هصيص بن عامر بن لؤي.

١- أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، ج ٨، ص ٥١٢ .



## رحلة الشتاء والصيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 لِإِنِّي قَرَيْشٌ ۝ ١ ۝ لِيَفِيهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ  
 ۝ ٢ ۝ تَلِيَعَبْدُ وَأَرْبَ هَذَا الْبَيْتِ ۝ ٣ ۝ الَّتِي أَطْعَمَهُمْ  
 مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝ ٤ ۝ سُورَةُ قُرَيْشٍ

كانت لقبيلة قريش العربية في مكة المكرمة رحلتان للتجارة في العام :  
 الأولى .. رحلة الشتاء من مكة إلى اليمن وحضرموت .  
 الثانية .. رحلة الصيف من مكة إلى الأراضي الشامية .  
 وكانت قريش في هاتين الرحلتين تزود بأصناف عدة من أطياب الطعام  
 والبخور والثياب . مما كان يدر عليها أرباحاً طائلة وخير كثير . وهم آمنون  
 مطمئنون بهذه النعمة العظيمة . والمكانة العالية بين القبائل ! . فنزلت  
 سورة قريش مذكرة لهم بذلك .

خط التجارة الصيفي إلى الشام وشمال الحجاز .  
 خط التجارة الشتوي إلى اليمن وحضرموت .  
 خطوط التجارة البحرية



## شبه الجزيرة العربية

أطلس الحج والعمرة ( تاريخياً وحديثاً )



## بناء قريش للكعبة ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم للحجر الأسود فيها قبل البعثة



قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بقليل كانت الكعبة رضماً ، وارتفاعها فوق القامة ، وقد قام نفر بسرقة كنز الكعبة؛ حيث كان في بئر في جوفها ، فأرادت قريش رفعها وتسقيفها ، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم ، فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها ، ثم إن الناس هابوا هدمها ، فبدأ الوليد بن المغيرة بالهدم ، فلما لم يصبه شيء هدم الناس معه .

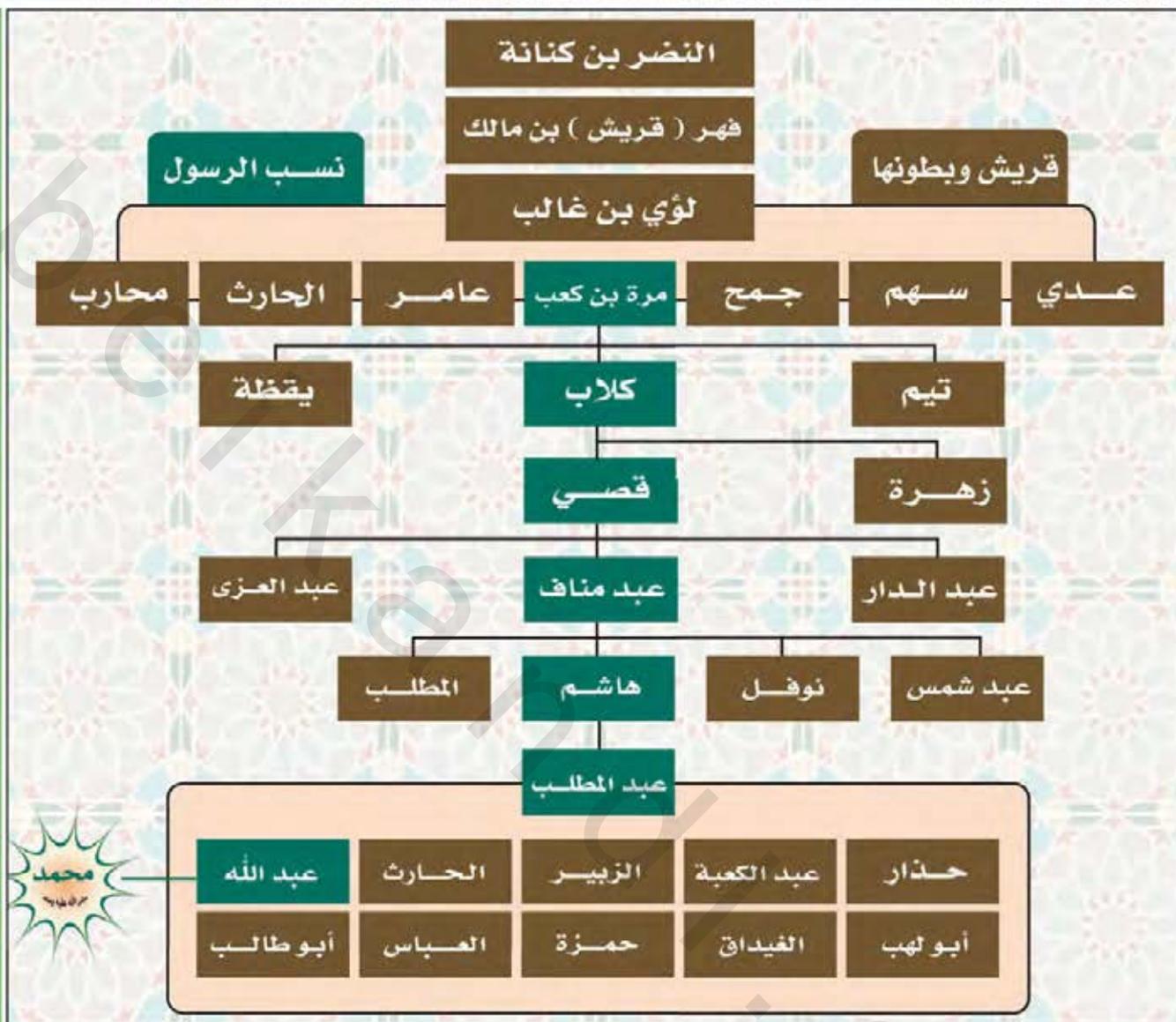
ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاخصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تحاوزوا وتخالفوا ، وأعدوا للقتال ، فمكثت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا ، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان عامئذ أسنَّ

قريش كلها . قال : يا معشر قريش ، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ، ففعلوا ، فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رضينا هذا محمد ، فلما انتهى إليهم ، وأخبروه الخبر ، قال : هلم إلي ثوباً ، فأتي به ، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً ، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ثم بُني عليه <sup>(١)</sup> .

لما أخذت قريش في بناء الكعبة فانتهوا إلى وضع الحجر الأسود ، تنازعت فيه الأرباع من تلك القبائل وتحاسدت أيهم يلي رفعه ، حتى ألم أن يكون بينهم فيه أمر شديد ، فصار من أمرهم أن يحكموا أول رجل يدخل عليهم الباب من نحوهم ، وتماقدوا بالله رب البيت أن يوثوه إياه من كان ، فخرج عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب أمراً اختصه الله عز وجل به وهو يومئذ يدعى الأمين ، فقالت القبائل من قريش : هذا الأمين ابن عبد المطلب وهو بيننا وقد رضينا به ، فلما انتهى إليهم قال لهم : « ما أمركم هذا؟ قالوا : يا ابن عبد المطلب نازعنا في هذا الحجر وتحاسدنا فجعلناه إلى أول من يدخل علينا من هذا الباب ، فكنتم أول داخل فافعل فيه أمراً تصلح قومك ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً فبسطه ، ثم أخذ الحجر فوضعه فيه ، ثم أمر تلك القبائل فأخذوا بجوانب الثوب فرفعوه على إصلاح منهم وجماعة ، حتى انتهى إلى موضع الحجر ؛ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده وولاه الله عز وجل ذلك قبل مبعثه بسبع سنين » <sup>(٢)</sup> .

١ - أمية مكة للكرمة ومكاتها الدينية . مسجودة من العلماء ، دار الكتب الرضوية .

٢ - أولتهم الأمهالي ، دلائل النبوة ، دار المعرفه ، ذكر خروج الرسول صلى الله عليه وسلم .



### مشجرة نسب قريش و بطونها

#### بعض التنظيمات الإدارية في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية

| م | نوع التنظيم | طبيعته   | أصحابه        | من تولاه في الإسلام              |
|---|-------------|--|---------------|----------------------------------|
| ١ | السدانة     | حجابه الكعبة والإشراف عليها والإذن بفتحها للحجاج | بنو عبد الدار | أولاد أبي طلحة عبد الله بن العزى |
| ٢ | السقاية     | يتولى صاحبها سقي الحجاج بالماء المنقوع بالزبيب   | بنو هاشم      | العباس بن عبد المطلب             |
| ٣ | الرفادة     | تقوم على إطعام الحجاج من قوت قريش في كل موسم     | بنو هاشم      | الرسول ﷺ والخلفاء من بعده        |



## بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم



لما تقاربت سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الأربعمين، وكانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه عبدة الأوثان، حبيب الله إليه الخلاء، فكان يأخذ السويق والماء، ويذهب إلى **غار حراء** في جبل النور « انظر الصورة ». فيقيم فيه شهر رمضان، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون، وفيما وراءها من قدرة مبدعة، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة، وتصوراتها الواهية، ولكن ليس بين يديه طريق واضح، ولا منهج محدد، ولا طريق قاصد يطمئن إليه ويرضاه.



غار حراء بجبل النور من الداخل

وكان اختياره صلى الله عليه وسلم لهذه العزلة طرفاً من تديير الله له، وليكون انقطاعه عن شواغل الأرض، وضجة الحياة، وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة نقطة تحول لاستعداده لما ينتظره من الأمر العظيم، فيستعد لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض، وتعديل خط

التاريخ... دبر الله له هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات، ينطلق في هذه العزلة شهراً من الزمان، مع روح الوجود الطليقة، ويتدبر ما وراء الوجود من غيب مكنون، حتى يحين موعد التعامل مع هذا الغيب عندما يأذن الله<sup>(١)</sup>.

التاريخ والحق والصبر (تاريخاً وروحياً)

قالت عائشة رضي الله عنها: « كان أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يلمس بقفار حراء فيصنع فيه. قال: والتعنت: التعمد الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء. فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطاني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت ما أنا بقارىء. فأخذني فغطاني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾** **﴿خلق الإنسان من علق﴾** **﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾** الآيات إلى قوله: **﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾**. (ص، ١٠٠). فخرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع، قال لخديجة: أتى خديجة، ما لي لقد خُفيت على نفسي؟ فأخبرها الخبر. قالت خديجة: كلا أبشر، هو الله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة ابن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شياً كبيراً قد عمى، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبيراً بما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، لبيتي فيها جذعاً، لبيتي أكون حياً. ذكر حراً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أومخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أودي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزناً. ثم لم ينسب ورقة أن نوحى ففتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>. »

١ - سفي الرحمن الشافعي، الرشق العظيم، كالمسة الرابعة.  
٢ - صحيح البخاري.



## لقطات متعددة لجبل النور والذي فيه غار حراء بمكة المكرمة

يصل ارتفاع جبل النور إلى ٦٤٢ متراً، ويصير انحدار الجبل شديداً من ارتفاع ٣٨٠ متراً حتى يصل إلى ارتفاع ٥٠٠ متر، ثم يستمر بانحدار قائم الزاوية تقريباً حتى قمة الجبل في شكل جرف، وتبلغ مساحته ٥,٢٥ كم مربع.



كان الرسول ﷺ قبل بعثته، يخلو بـ «غار حراء» في جبل النور - الذي يقع في شمال شرقي المسجد الحرام ويطل على طريق العدل والذي سمي بهذا الاسم لظهور أنوار النبوة فيه- حيث كان ﷺ يتعبّد فيه الليالي ذوات العدد، إذ بَغِضَتْ إليه الأوثان ودين قومه، فلم يكن شيء أبغض إليه من ذلك. فلما كَمَلَ له أربعون سنة، أشرق عليه نور النبوة، وأكرمه الله تعالى برسالته، وبعثه إلى خلقه، واختصه بكرامته، وجعله أمينه بينه وبين عباده .



غار حراء





## عمرة القضاء في ذي القعدة سنة ٧ هـ

قال تعالى

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ  
الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ مَيِّتِينَ مَلْفِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقْبِرِينَ  
لَا تَحْفَافُونَ فَطَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ  
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٧٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُنَّ بِاللَّهِ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾

سورة الفتح

خرج

الرسول صلى الله عليه

وسلم مع أصحابه إلى مكة قاصداً

العمرة كما اتفق مع قريش في صلح الحديبية.

حيث اشترطت قريش على المسلمين ألا يدخلوا

مكة بالسلاح إلا السيف في القرباب. وألا يخرج من

أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه. وألا يمنع الرسول من أصحابه

أحداً إن أراد يقيم بها. وقاضاهم أن يقيم في مكة ثلاثة أيام

ثم يخرج منها. فطاف المسلمون بالبيت. وأمرهم الرسول

صلى الله عليه وسلم. أن يظهروا القوة والجلد في طوافهم؛

لأن قريشاً أشاعت أن المسلمين قد أصابهم الوهن من

حُمى يثرب. فأرملوا. وسارعوا بالعدو في الأشواط الثلاثة

الأولى. وكانت قريش قد تركت مكة إلى **جبل قبيق** (١)

تنظر إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت؛ بعد أن

حُقق للمسلمين ما أرادوا من صلح الحديبية

العظيم !

١ - جبل مكة وجهه إلى أبي قبيس.

عن ابن عباس قال: « تزوج النبي صلى الله عليه

وسلم ميمونة في عمرة القضاء » رواه البخاري. وهي

ميمونة بنت الحارث الهلالية

رضوان



هوازن

ذات عرق

صفر ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ كم



عطفان

الصويدرة

المندسة

العيون



المدينة النبوية

ذو الحليفة  
الأوس والخزرج

جهينة

وجمة

الغريض

العقيق

القريش

المسجد

الواسطة

البتمة

أبوربيق

أرض

وادي القرن

بدر

النصاييف

الأكحل

بنر مبيرك

سليم

الأبواء

مستورة

رايح

مبقات الجحفة

وادي كلبة

خزاعة

الغريف

وادي قديد

الضما

نول

الكامل

غلبص

عسافان

لحيان

الحجاز

هنديل

حدة الشام

الجموم

برهان

جدة

التنعيم

حدة

الحديبية

قريش



مكة المكرمة

(سحبها) (التظليل)

## هو أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ٩ هـ بعد مقدمه من تبوك



قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله متصرفه من تبوك بقية رمضان، وشوالاً، وذو القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج سنة تسع؛ ليقوم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر، والمؤمنون.

قال ابن سعد: فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث معه رسول الله بعشرين بدنة، قلدها، وأشعرها بيده، عليها ناجية بن جندب الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدنات، قال ابن إسحاق: فلزلت براءة في نقض ما بين رسول الله وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه، فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله المصعباء. قال ابن سعد: فلما كان بالفرج - وابن عائد يقول: بضم جنان - لحقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المصعباء، فلما رآه أبو بكر، قال: أميراً أو مأموراً؟ قال: لا، بل مأمور، ثم مضيا.

وقال ابن سعد: فقال له أبو بكر: أستملك رسول الله على الحج؟ قال: لا، ولكن بمشي أقرأ براءة على الناس، وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده، فأقام أبو بكر للناس حجهم، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب، فأذن في الناس عند الجمرة بالذي أمره رسول الله، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده، وقال: أيها الناس لا يدخل الجنة كافر، ولا يصح بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله، فهو إلى مدته. وقال الحميدي: حدثنا سفیان، قال: حدثني أبو إسحاق الهمداني، عن زيد بن يثعب، قال: سألتنا علياً، بأي شيء يثبت في الحج؟ قال: يثبت بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع معلم وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين النبي عهد، فعهد إلى مدته، ومن لم يكن له عهد، فأجله إلى أربعة أشهر. وفي الصحيحين: عن أبي هريرة، قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجية في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى، ألا يصح بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ثم أوقف النبي أبا بكر بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فأمره أن يؤذن ببراءة، قال: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة، وألا يصح بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣، ص ٥٩٤.



## حُجَّةُ الْوُدَاعِ

رُوي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمسة ليال يقين من ذي القعدة، وعندما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير كان نحو مائة ألف، أو أكثر من صحابته قد تجهزوا لأداء نسك الحج معه ... وهم عدا من حج معه من أهل مكة، ومن الوافدين من مختلف المناطق، والقبائل، وهو يقودهم لأول مرة ... ولآخر مرة ...

وقد صحب الرسول ﷺ معه كل نسائه، وكان خروجه بجموع **الحجيج** من المدينة النبوية، فيما بين الظهر والمغرب من يوم السبت ... وقد وصل بهم إلى مكة في صباح يوم الأحد الرابع من ذي الحجة للعام العاشر من الهجرة، **وتُسمى هذه الحجة، حجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الوداع ...** قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، **وخطب الناس خطبته** التي بين فيها ما بين، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« أيها الناس، اسمعوا قولي، فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. **أيها الناس**، إن دماءكم، وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألونكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دماءكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية. أما بعد: **أيها الناس**، فإن الشيطان قد يش من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم. **أيها الناس**، إن التسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً، ويحرمونه عاماً؛ ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية، ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان. أما بعد: **أيها الناس**، فإن لكم على نساءكم حقاً، ولهنّ عليكم حقاً، لكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهنّ أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن، فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهنّ في المضاجع، وتضربوهنّ ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهنّ عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله، فاعقلوا **أيها الناس** قولي، فإنني قد بلغت. وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله، وسنة نبيه. **أيها الناس**، اسمعوا قولي، واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟ فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد، <sup>(١)</sup>

كانت هذه هي حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحيدة التي حجها، وتسمى حجة الوداع؛ لأنه ﷺ ودع أمته فيها؛ إذ لم يحج بعدها البتة إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم .

١ - ابن هشام، السيرة النبوية، سيرة ابن هشام، ج ٤، ص ٨ - ٩ .



قال تعالى: ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ) القصص: ٢٨

## حجّة الوداع سنة ١٠ هـ

### متى فرض الحج ؟

بعد أن أتم النبي صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة، وفتحت مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فرض الله الحج على الناس، وذلك في أواخر السنة التاسعة من الهجرة، هزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحج، وأعلن ذلك، فتصامع الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد الحج هذا العام، فتقدم المدينة خلق كثير كلهم يريد أن يحج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يأتيه به.

مصدر: تفسير القرآن من المفاتيح للحق المصطفى



فخرج النبي ﷺ من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة، وانطلق بعد الظهر حتى بلغ 15 الميلية، فافضل لإحرامه، وأدعن، وتطهين، وليس إزاره ودرابه، ثم أقبل بالحج، والمرة، وقزّن بينهما، وواصل السير وهو يابى ويقول: ( لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك ) .

مسار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حجّة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة المباركة .

فما قرب النبي ﷺ من مكة، نزل بني طوى، وبات بها ليلة الأحد من اليوم الرابع من ذي الحجة، وصل بها الصبح، ثم اغتسل، ودخل مكة نهاراً من أعلامها، فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يهل من إحرامه؛ لأنه كان قارناً، وقد ساق معه الهدى، وأمر من لم يكن معه هدى من أمسأبه أن يهبطوا إحرامهم عمرة، فطوفوا بالبيت، وسعوا بين الصفا والمروة، ثم جعلوا من إحرامهم، وأقام النبي ﷺ وأصحابه بمكة أربعة أيام من يوم الأحد، إلى يوم الأربعاء .



أركان الحج والعمرة ( قارناً وهدية )